بسيطة من الأسلحة الخفيفة (بندقية واحدة لكل خمسة من محاربي فيصل وزيد)، بالاضافة الى المدربين والمستشارين العسكريين.

في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦، رافق توماس ادوارد لورنس (المعروف بلورنس العرب) السير رونالد ستورز في مهمة الى الجزيرة العربية. تباحث الاثنان مع عبدالله بن حسين، ووعد لورنس باستكمال المباحثات مع فيصل، الذي كان، حينئذٍ، قائداً للقوات المتمركزة جنوب غربي المدينة. بعد الرجوع الى القاهرة، في تشرين الثاني (نوفمبر)، ألح لورنس على رؤسائه بدعم قوات حسين بالسلاح وبالذهب، وباستخدام شيوخ البدو المنشقين، وذلك بتوظيف مطامحهم الاستقلالية لصالح الاستراتيجية العسكرية العامة.

انضم لورنس الى جيش فيصل كضابط ارتباط سياسي. ومنذ ذلك الحين اصبح القائد الحقيقي، والدماغ المفكر، والمنظم، والتكتيكي العسكري، وكذلك عنصر الارتباط بالقاهرة.

وقد استخدم حرب العصابات، وركز على نسف الجسور وقطارات الامدادات وسرعة الحركة من مكان الى آخر، مما يُشغل القوات العثمانية، وجعل الخط الحديدي، بين دمشق والمدينة، معطلاً تقريباً. واستطاع، بمهارة، ان يجذب اليه شيوخ البدو ويوظف غرورهم واحلامهم في مخططاته. كان يهاجم وهو في مقدمتهم، ويمنيهم بمختلف الأماني ويدفع لهم الرشاوى بالعملة الذهبية، وذلك حسب «اهمية» كل واحد منهم.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، بقي لورنس ملازماً لفيصل بن حسين في اوروبا، في لندن وباريس، وساعده في اتصالاته، سواء مع السياسيين البريطانيين، او مع حاييم وايزمان، ممثل الصهيونية حينذاك.

ربما كان يرمي حسين بن علي واولاده من وراء ذلك، لا سيما بعد اطلاع فيصل العام ١٩١٩ على جانب من اعمال مؤتمر السلام في باريس، ان يضعوا البريطانيين تحت أمر واقع. كان حسين قد اعلن نفسه في العام ١٩١٦ «ملكاً على البلدان العربية»، ورفض في العام ١٩١٩ ان يصادق على اتفاقية السلام في فرساي احتجاجاً على نظام الانتداب المتعلق بسورية وفلسطين والعراق. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠، عاد فيصل الى دمشق وأعلن نفسه ملكاً فيها، فدام حكمهُ القصير حتى تموز (يوليو) ١٩٢٠، حيث احتل الجنرال غورو البلاد، وخرج فيصل من سوريا قاصداً لندن بناء على دعوة من الحكومة البريطانية.

بعد احتلال الفرنسيين لسورية، قاد عبدالله بن حسين بعض القوات واحتل شرقي الاردن تمهيداً ـ كما قيل ـ للهجوم على سورية. غير ان ترضية بريطانية جعلته اميراً على شرق الاردن وجعلت اخاه فيصل في العام ١٩٢١ ملكاً على العراق.

وفي آذار (مارس) ١٩٢٤، اعلن حسين نفسه خليفة على المسلمين، ثم تنازل عن ذلك في ٥ تشرين الأول (اكتوبر) من نفس السنة بعد هجوم السعوديين على الطائف في ايلول (سبتمبر). في اعقاب تنازله، قام البريطانيون بترحيله الى قبرص، حيث عاش فيها حتى العام ١٩٣٠.

عموماً، كانت حصيلة النهضة العربية تتمثل في تحويل البلدان العربية من ولايات عثمانية الى مستعمرات، او أنصاف مستعمرات اوروبية، وهذه نتيجة ايجابية في السياق التاريخي، وتؤلف سقف التحرك العربي في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وهو التحرك المستند الى الوضع الطائفي ـ القبلي المسيطر في المنطقة العربية.